

إظهار الدلائل

في خفيات

ما في مقال الوصافي من الباطل

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي

المقدمة:

الحمد لله المستحق لجميع الحماد، الذي له جميع الخلق راعٍ وساجد، إلّا من حقت عليه الضلالة من اللغام الأبعد، له الحمد على ما منّ به من عظيم العوائد، أنعم على عباده بمبعث خير الأنبياء الأماجد، وأنزل عليه كتابه الذي جعله لما مضى من الكتب خير حاكمٍ وشاهد، وآتاه السنة مفسرة للقران، وحلاها بأحكامٍ زوائد، وأقام لحفظ دينه ثلة من العلماء أولي الصبر واليقين في الرخاء والشدائد، فحموه من التغيير والتبديل في العبادات، والعقائد، فصار الباطل في سفول، والحق على الباطل دوماً قد صار عليه عالٍ وصاعد

أما بعد/ فقد وقفت على مقطع صوتي للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي على كلام سيء للغاية، طعن به في أهل الحديث في دماج، ومن سار بسيرهم من سائر السلفيين، وقد فرح بهذا الكلام الحزبيون فرحاً بالغاً، وبثوه في مواقعهم على الشبكات، وأثنوا على الوصابي ثناءً بالغاً؛ لأنهم وجدوا بذلك بغيتهم، ورأوه قد وضع المرهم على جراحاتهم المهلكة، التي نتجت من خناجر السلفيين، ومن ضرباتهم الموجعة، لا سيما أهل السنة في دماج، الذين هتكوا بحمد الله أستار أهل البدع، ودكوا باطلهم حتى انصدع، وكشفوا عوارهم، ونزعوا خمارهم، حتى أبصر الناس ما بهم من الجرب، فما يراهم أحد إلّا هرب، فهم من أبصر الناس بالفتن قبل اضطرامها، وأعلم الناس بعلاج أسقامها، فما من مبطل في أطراف الأرض رفع قرنه إلّا كسروه، ولا أبرز ذيله إلّا بتروه، وصار أهل البدع منهم في أنين، بين هلكى، وجرحى، وقارع لسنه حزين، فهاهم الأعداء وهم قلة، وأظهرهم على كل نخلة، وكل ذلك فضلٌ من الله عليهم ومنه، لصدق تمسكهم بالكتاب والسنة.

لقد تناسى الوصابي في هذا المقال الآفك الذي طعن به في عقر الدعوة السلفية، ما قاله في "شريط اجتماع أهل السنة لعام ١٤٢٨هـ": ((ووالله الذي يسيء إلى هذه الدار يخشى عليه من عذاب الله، أي إنسان يسيء إليها: شيخاً، طالباً، طالبة، هذه الدار يجب أن نحافظ عليها، وكما قلت لكم إنّ أعداء السنة، وأعداء التوحيد يحاربونها فلا تكن معول هدم ولا عكاز بأيدهم)).

وما قاله في شريط "شرح دعوة أهل السنة": ((الناس فرحوا بدعوة الشيخ مقبل رحمة الله عليه، وفي دعوة خليفته من بعده على مركزه الشيخ الحجوري وفقه الله، وتجدد من كان في قلبه مرض يحذر من هذا الخير العظيم الذي هو يغبط عليه أهل اليمن الناس في أنحاء العالم يغبطون أهل اليمن على مركز دماج، والذين في قلوبهم مرض يحرمون الناس من ذلك المعهد المبارك)).

ذكر نص كلام الوصابي في كلمته الجائرة.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصائي في محاضرته له في عام ١٤٣٤هـ: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون، ما عندهم أي فوضة، وجودهم خير ونعمة وبركة للدولة، وللبلاد، والعباد، ناس مسلمون، ما هم أصحاب شغب، ولا أصحاب فتن، ولا أصحاب بلاوي، هذا عرف عند الحزبيين، وعند المبتدعين، وعند الروافض، والله المستعان، أمّا أهل السنة، انظروا جاءت الفتن، لم يخوضوا فيها، جاءت الفتن ولم يخوضوا فيها، ولا يحتج محتج بفتنة الحجاز، فيقول: نسمع منهم سباً، وشتماً، وهجراً، هذا يعتبر شذوذ، يعني هو، هو في الأصل ما هو من منهج أهل السنة، في الأصل أهل السنة برءاء من هذا، أهل السنة يتحملون المخالف لهم إذا كان هو من أهل السنة، ويرفقون به، ويتفرقون به، ويحترمونهم، حصل خلاف بين الصحابة، وبين العلماء، وبين الأئمة، لو تقرأ أنت في مذهب مثلاً الإمام الشافعي رحمه الله عليه، أو الإمام مالك، أو أحمد، أو أبو حنيفة، في خلافات فقهية بينهم، اجتهادية مع وجود الاحترام، والتقدير، لا سباب، ولا لعان، ولا شتام، ولا مهاجرة، ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض، أبداً، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلا في هذه الفرقة، فرقة الحجاز، والسنة بريئة من هذا، إي والله السنة بريئة من هذا كل البراءة، فالحمد لله يحصل بيننا كان وبين شيخنا الشيخ مقبل رحمه الله عليه بعض المسائل الفقهية، مثل مثلاً: إذا انتقض الوضوء على المصلي وخرج يتوضأ وعاد، هل يبني على ما مضى، وإلاّ يتدئ الصلاة من بدايتها، كان هو يقول بقول، وأنا كنت أقول بقول، مع وجود الاحترام والتقدير، ومسائل، بعض المسائل الاجتهادية، ما في هذا كلام أبداً، لا إنزال ملازم، ولا تشهير، ولا أشرطة، هذه كما سمعتم: لم يعرف إلاّ عند هذه الفرقة الشاذة، الفرقة الحجازية، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة، يعني: كان يحصل خلاف بين علي بن المديني، بين يحيى بن معين، هذا يوثق هذا، وهذا يضعفه، ما كان يحصل على هذا ولاء وبراء، وتشهير، وملازم توزع، وسباب، وشتائم، وهجر، ومقاطعة. لا يوجد له مثيل في التاريخ قط، هي بدعة عصرية حجازية شاذة، الإسلام بريء منها، الإسلام بريء من هذه المعاملة الشرسة، السنة بريئة كل البراءة، إنّما نبهت بهذا التنبيه حتى لا يقول قائل: كيف تقولون لنا دعوة أهل السنة دعوة سلمية، ودعوة مسالمة، ودعوة رحمة، ودعوة خير وبركة، ونحن نسمع من الحجاز ما يندي له الجبين. فنقول له: هذا شيء خارج عن المنهج السلفي، هذا فكرة فقط، ربما القبيلة تغلبت عندهم، يعني أفكار القبيلة ربما تغلب عندهم على المنهج السلفي، أمّا أنّه من أصل المنهج السلفي، أبداً ما في، الخلاف الذي بيني وبينك يسعني، ويسعك. أنت سلفي تدعو إلى التوحيد، وتدعو إلى السنة، وأنا كذلك، فإذا اختلفنا فلان حزبي، أو ما هو حزبي، فلان ضعيف، أو ثقة، الأمر الفلاني مستحب، أو واجب، الأمر الفلاني ينتقض منه الوضوء، أو ما ينتقض منه الوضوء، مثلاً. الخلاف يسعنا جميعاً، مع وجود الاحترام مع وجود التقدير، فالحمد لله الذي وفقنا لاتباع المنهج، نحن نتكلم يا إخواني في الله عن المنهج السلفي، منهج رحمة، منهج علم، منهج تعليم، منهج احترام وتقدير للمسلمين لعلماء الإسلام، لعلماء التوحيد، لعلماء السنة، أمّا من خالفني في مسألة أنزل عليه ملازم، وينزل علي

ملازم، يا الله، يافرحة الكفار، يا فرحة الكفار أن يرو هذا بين المسلمين، يتمزقون، ويتسابيون، ويتلاعنون، ويتشائمون، ويتهاجرون، ويتقاطعون، على مسائل هناك مجال للإجتهد فيها.

علينا أن نكون أرفع من هذا المستوى، علينا أن نكون أرفع، نحن ما نحمل دعوة محدودة في مسائل محصورة، نحمل الكتاب والسنة، الكتاب والسنة للأمة، للمسلمين، ولغير المسلمين، لا بد أن يوسع الداعي إلى الله، والعالم باله، وعقله، وفكره، ويتسع عقله للجميع ما دام في حدود الكتاب والسنة، يتعامل بعدل، من كان في إطار أهل السنة لهم مكانتهم، من كان خارج عن أهل السنة وصار من الصوفية، أو صار من الأشاعرة، أو من الروافض، لهم شيء يخصهم، ما ننزل الناس كلهم منزلة واحدة، سني يخالفك في مسألة، فتنزله منزلة الروافض، هذا ليس من العدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٠﴾

﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٨٨﴾﴾

. ففعل الحجوري، ومن تعصب له من طلابه، لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية، ومن قال: إن فعله يمثل المنهج السلفي، فقد اتهم المنهج السلفي وظلمه، ومن قال: بأن فعله يمثل السنة، فقد اتهم السنة وظلمها، فهذا والله لا يمثل إلا نفسه فقط، وكما سمعتم: الإسلام بريء، والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة الشرسة، والسنة بريئة، ولنا أسوة حسنة. بحمد الله الكتاب والسنة موجود، وكما سمعتم الاختلاف الذي حصل بين الملائكة، بين ملائكة الرحمة، وبين ملائكة العذاب، اختلفوا في قبض روح ذلك الرجل الذي قتل مائة نفس، فملائكة العذاب قالوا: لم يعمل خيراً قط، نحن أحق بقبض روحه، قتل مائة نفس، ولم يعمل خيراً قط.

ملائكة الرحمة قالوا: قد جاء تائباً إلى الله، ومن تاب، تاب الله عليه، والتوبة تخدم ما كان قبلها، اختصموا، لكن ما كان بينهم سبب، ما كان هؤلاء يسبون هؤلاء، وهؤلاء يسبون هؤلاء، ولعن، وهجر، ومقاطعة، ومدابرة، ومهاجرة، ولا سلام، ولا كلام، ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون، والله لو تطلعوا إلى المريخ للحقناكم إلى هناك، ما في إلا نحن نقبض روحه، الأدب موجود بينهم، والاحترام، والتقدير، كما يحصل أيضاً أدب بين الصحابة إذا اختلفوا، بين الأئمة بين العلماء، فهناك يا إخواني قواعد وضوابط، المسألة ما هي فوضة، والمسألة ما هي قبيلة، والمسألة ما هو احتكار، ولا هو تحكم بالعقل، هذا دين، شرع، كتاب، وسنة، وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: ما نقبل حكمهم، نقبل حكم واحد!!، ليش نحن ما نفهم، نحن ما نعقل، نحن ما نفقه، واحد يقول الكلام هذا!!، حكم بينهم وانفصل الموضوع انتهى،

لا سنة، ولا سنتين، ولا ثلاث، ولا خمس، ولا ست سنين، ولا سبع، مقاطعة، ومهاجرة، ومسابقة، وملاعنة، ومضاربة، فلهذا قلت لكم: ما فعله الحجاورة يمثل أنفسهم فقط، لا يمثل الإسلام، ولا القرآن، ولا السنة، ولا المنهج السلفي، ولا دعوة أهل العلم، ولا دعوة أهل العلم، كان الشيخ مقبل رحمة الله عليه قلبه يتسع للمخالف من طلابه، كان الشيخ يرى شيئاً، طالبه يرى شيئاً آخر، ومع هذا يقدم، الشيخ يقدم للطالب، ما يقول: لا، أنا عندي أن هذا الراوي ضعيف، وأنت ترى أنه حسن، خلاص أنت مطرود، أنت، أنت، يقدم له يشجعه، ويجب من خالفه إذا كان في إطار المسائل الاجتهادية، فكان رحمة الله عليه أباً حنوناً رحيماً لكل طلابه من أهل اليمن، ومن غير أهل اليمن، وتوفاه الله، وطلابه يدعون له، ويترحمون عليه، ما وجدوا منه إلا الخير والحنان)).

الفصل الأول: في مناقشة الوصابي حول: سلبية أهل السنة.

قال الوصابي: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون)).

أقول: وصف أهل السنة بأنهم سلميون مطلقاً ليس بصحيح، بل هم سلميون في الوقت الذي تكون المصلحة فيه هي السلم، وهم مجاهدون بالحجة، والبيان على من خالف شرع الله من أهل البدع والأهواء، وأهل الضلال والانحراف، ومجاهدون بالسيف والسنان أعداء الله من الكافرين، كالروافض وغيرهم، إذا ما فتح الله عز وجل جهاداً شرعياً موافقاً لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد نهي الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن المسالمة للأعداء عند قوة المسلمين فقال الله تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَهْلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]. فالمسالمة ليست محموداً مطلقاً.

وأهل السنة ينتصرون على من بغى عليهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ [الشورى: ٣٩].

وروى مسلم (١٤٠) عن أبي هريرة قال: ((جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: "فلا تعطه مالك" قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: "قاتله" قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: "فأنت شهيد" قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: "هو في النار")).

وروى البخاري (٢٤٨٠) ، ومسلم (١٤١) عن عبد الله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من قتل دون ماله فهو شهيد)).

وروى أحمد (١٦٥٢) ، والترمذي (١٤٢١) ، والنسائي (٤٠٩٤ ، ٤٠٩٥) من طريق إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن طلحة بن عبد الله بن عوف عن سعيد بن زيد قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون أهله فهو شهيد ومن قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد)).

قلت: هذا حديث صحيح.

فالقول بأن أهل السنة سلميون مطلقاً قول غير صحيح.

ثم أقول: ماذا يريد الشيخ محمد بقوله: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون))؟.

الذي يظهر لي أنه يريد بذلك أمرين اثنين:

الأول: نقد ما قام به السلفيون من جهاد الروافض.

فإن قيل: من أين عرفت أن هذا هو مراد الشيخ الوصابي من كلامه هذا؟.

أقول: واقعه يشرح ما أجمل من كلامه، فإن الوصابي، ومن معه، كالإمام، والبرعي، والعدني، وغيرهم شنوا حرباً ضروساً على السلفيين الذين جاهدوا الروافض في جبهة كتاف، وقعد الإمام في ذلك القواعد الباطلة، وقد سبقت مناقشته في ذلك.

وما زالت هذه المسألة غصة في حلوقهم إلى هذه الأيام.

وبناءً على ذلك أقول: يا شيخ محمد أتريد أن تعيب السلفيين على ما قاموا به من جهاد الروافض!! إن أردت هذا، وهو الذي يغلب على ظني أنك تريده، فقد عبتهم بشيء هو من أعظم مناقبهم، وفضائلهم، وعيب أهل الفضل بفضائلهم من التشبه بأعداء الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَقۡمُونَ مِنۢ نَّآءٍ ۖ إِنۢ أَمۡنَآ بِٱللَّهِ وَمَا أُنۢزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنۢزِلَ مِنۢ قَبۡلُ وَأَنۢ أَكۡثَرُكُمۡ فَسِۡقُونَۙ﴾ [المائدة: ٥٩].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [تفسيره] (٣/ ١٤٢): ((أي: هل لكم علينا مطعن أو عيب إلا هذا؟ وهذا ليس بعيب ولا مذمة)).

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِۙ﴾ [البروج: ٨].

يا شيخ محمد أتريد من السلفيين أن يستسلموا لأعدائهم الروافض يفعلون بهم ما شاؤوا، من سفكٍ للدماء، وأخذٍ للأموال، وانتهاكٍ للأعراض، ثم لا يدافعون عن دينهم، وأنفسهم، وأعراضهم، وأموالهم، تحت شعار: ((أهل السنة سلميون، أهل السنة سلميون)). ليس هذا من دين المسلمين، بل أشبه ما يكون بدين النصارى، فقد جاء في إنجيلهم: ((من لطمك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر، ومن نازعك ثوبك فأعطه رداءك، ومن سحرك ميلاً فامش معه ميلين)).

وأما الأمر الآخر: فإنه أراد نقد ما يقوم به أهل السنة من الردود على أهل الباطل.

وهذا يتبين من جل كلامه السابق، وهذا هو أشد ما آلم الشيخ الوصابي، فالشيخ الوصابي بعد فتنة أبي الحسن المصري سلك مسلكاً غريباً مع أهل البدع والأهواء، وهو مذهب التقارب، والتآلف معهم.

فقد قال الشيخ يحيى بن علي الحجوري وفقه الله للخير في "أسئلة أهل الحج" عند كلامه على الشيخ الوصابي:

((يرى أن ردودنا مع فالح الحري، مع أبي الحسن المصري، مع عدنان عرعور، مع المغراوي لعبة، صرح بهذا في مجلس للمشايع أنا فيه)).

وقد حقق هذا المذهب التميعي - الذي لا يعرفه السلفيون - عملياً فذهب إلى مساجد الحسينيين، وغيرهم من الإخوان المسلمين، وأصحاب الجمعيات، وحاضر فيها، وأجاب دعوة الحسينيين، ففي بعض السنين الماضية أعلنت له محاضرة في مسجد محمد بن عوض اليافعي - الحسيني المتجلد من أصحاب برآة الذمة - في منطقة رساب في يافع، وكان المقدم له هو محمد بن عوض الحسيني، وقبل المحاضرة نزل عندهم في بيتهم، وتناول طعام الغداء، وبعد المحاضرة كذلك تناول طعام العشاء، وكذلك نام تلك الليلة عندهم.

وقبل سنين في مدينة الحديدة حاضر الذماري في "مسجد الرحبي" وإمامه إسماعيل عبد الباري من أصحاب الجمعيات، ومن أكبر دعاة الحزبيين في الحديدة، والعجيب أن الشيخ محمداً الوصابي، أرسل إلى إبراهيم القريبلي الحزبي ليقوم بالإجابة على الأسئلة.

وتارة يقول: ((لو رأيتم، أو سمعتم أن الدويش حاضر عندي فلا تستغربوا)) أو بنحو هذه العبارة، وقد شهد بذلك عليه الشيخان الفاضلان يحيى بن علي الحجوري، وجميل الصلوي.

وتارة يقول: ((نحن لا نعادي إلا أبا الحسن فقط)).

وتارة يحيل إلى أهل البدع في بعض كتبه، فقد أحال في كتابه "القول المفيد في أدلة التوحيد" الطبعة الثامنة صفحة (٥٤) لسليمان العلوان فقال: ((راجع لنواقض الإسلام كتاب: "التبيان شرح نواقض الإسلام" تأليف الشيخ سليمان بن ناصر العلوان. ونواقض الإسلام لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى ١هـ.)).

قلت: والعلوان هذا رجل تكفيري، وانظر كيف قدم في العزو كتاب هذا الرجل الحزبي التالف على كتاب العالم السلفي الكبير عبد العزيز بن باز.

وفي كتاب العلوان هذا سماً زعافاً كتكفيره للحكام، فقد قال ص (١٧):

((وبهذا البيان يتبين لك ما عليه كثير من حكام البلاد التي تنتسب إلى الإسلام؛ لأنهم والوا أهل الإشراك، وقربوهم، وعظموهم، وجعلوا بينهم علاقات تدل على أنهم إخوان لهم، إضافة إلى ذلك أنهم عادوا أهل الدين وآذوهم وأودعوهم في السجون؛ فهل يبقى إسلام بعد هذا؟!)).

ومن هذا السم الزعاف تكفيره لمن تحاكم إلى غير شرع الله في مسألة من المسائل من غير تفصيل، فقد قال ص (٢٣): ((فمن تحاكم إلى غير حكم الله ورسوله؛ فهو كافر)).

ومن عجائب الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، أنَّه جعل بعض الصوفية يقدمون له كتابه "القول المفيد"، كأمثال محمد بن علي مكرم الطوسي، فقد قال في مقدمة [القول المفيد] ص (١٢): ((كلمة الشيخ العلامة محمد بن علي مكرم الطوسي)).

وهذا الطوسي من صوفية الحديدة، ومن تلاميذ عبد القادر مكرم، وهذا عبد القادر مكرم، كتبت له الهيئة العلمية الصوفية بجامع دحمان كتاباً بعنوان: "الدمر النفيس المنظم في ترجمة العلامة عبد القادر مكرم"، وكان مما ذكر في هذا الكتاب: ((رواة الصحيح عن المترجم له: روى صحيح البخاري عن المترجم له خلق كثير أذكر منهم - على حسب ما وقفت عليه....)) ثم ذكر ثمانية رجال كان نصيب الشيخ محمد بن عبد الوهاب السابع من تلاميذ هذا الصوفي. أهذا هو المنهج السلفي الذي تسير عليه يا شيخ محمد !!!، وما هي هذه المودة للصوفية، أما تعلم يا شيخ محمد أنَّ الصوفية هم من أجهل الناس بالتوحيد، ومن أضل الناس فيه، ومن أشد الناس محاربة لأهل التوحيد. ما هذا المنهج الواسع الأفيع، الذي تريد أن تقحم السلفيين فيه!!!.

أين أنت يا شيخ محمد من منهج الولاء، والبراء الذي أجمع عليه سلف الأمة. إنَّ الشيخ محمداً خالف في منهجه الذي أحدثه ما أجمع عليه سلف الأمة من اعتزال أهل البدع والأهواء. فقد روى العلامة ابن بطة رحمه الله في [الإبانة الكبرى] (٢ / ٤٧٣): عن ابن عون أنه قال: ((من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع)).

وروى أيضاً (٢ / ٤٧٦) عن أيوب السخيتاني، أنَّه دعي إلى غسل ميت، فخرج مع القوم، فلما كشف عن وجه الميت عرفه، فقال: ((أقبلوا قبل صاحبكم، فلست أغسله، رأيته يماشي صاحب بدعة)).

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله: ((من ستر عنا بدعته لم نخف علينا ألفته)) . رواه ابن بطة رحمه الله في [الإبانة الكبرى] (٢ / ٤٥٢).

وروى رحمه الله (٢ / ٤٧٩) عن محمد بن عبيد الله الغلابي قال: كان يقال: ((يتكاثم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة)).

وقال رحمه الله (٢ / ٤٨٠): ((قال أبو حاتم: وقدم موسى بن عقبة الصوري بغداد، فذكر لأحمد بن حنبل، فقال: انظروا على من نزل، وإلى من يأوي)).

وقال الحافظ أبو يعلى رحمه الله في [طبقات الحنابلة] (١ / ١٥٨):

((أخبرنا عبد الصمد الهاشمي قراءة قال: أخبرنا الدارقطني حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكر السكري قال: سمعت أبا داود السجستاني يقول قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألقه به)) .

وقال الإمام البربهاري رحمه الله في [شرح السنة] ص (١١٢-١١٣):

((وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء فحذره وعرفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه، فإنه صاحب هوى)) .

قلت: وهذا مما يدل على أن السلف كانوا يحكمون على الشخص بمجالسته، فإن وجدوه يجالس أهل البدع والأهواء حكموا عليه بأنه منهم .

وقد روى البخاري (٢٦٤١) عن عبد الله بن عتبة قال: سمعت عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يقول: ((إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الوحي قد انقطع وإنما نأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم فمن أظهر لنا خيراً أمناه وقربناه وليس إلينا من سريرته شيء الله يحاسبه في سريرته، ومن أظهر لنا سوءاً لم نأمنه ولم نصدق، وإن قال إن سريرته حسنة)) .

قلت: ومن يجالس أهل البدع فقد أظهر لنا سوءاً فلا نقبل منه إن ادعى خلاف ما أظهره لنا .

وروى أحمد (٨٠١٥، ٨٣٩٨)، وأبو داود (٤٨٣٥)، والترمذي (٢٣٧٨) من طريق زهير بن محمد قال حدثني موسى بن وردان عن أبي هريرة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال)) .

قلت: هذا حديث حسن .

قلت: وهذا مما يدل على أن الطباع سارقة والصحبة مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده، وكما يقال الصاحب صاحب .

وروى البخاري (٣٣٣٦)، ومسلم (٢٦٣٨) عن عائشة، رضي الله عنها، قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف)) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ((اعتبروا الناس بأخداهم)) .

رواه ابن أبي شيبة في [مصنفه] (٢٦١٠٥) (٨ / ٤٠١)، والطبراني في [المعجم الكبير] (٨٨٢٧)، وابن بطة في

[الإبانة الكبرى] (٥٠١) (٤٧٧/٢)، وابن أبي الدنيا في [الإخوان] ص (٨٩) برقم (٣٨) .

قلت: وهو أثر حسن .

وقد قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي
إذا كنت في قوم فاصحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي.

الفصل الثاني: دفع فريضة التحزب الذي نسب الوصابي إلى السلفيين.

قال الوصابي في مقاله السابق: ((ولا يحتج محتج بفتنة الحجاورة)) . وقال: ((هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلا في هذه الفرقة، فرقة الحجاورة)) . وقال: ((ونحن نسمع من الحجاورة ما يندي له الجبين)) . ((فلهذا

قلت لكم: ما فعله الحجاورة يمثل أنفسهم فقط ((. وقال: ((هذه كما سمعتم: لم يعرف إلا عند هذه الفرقة الشاذة، الفرقة الحجورية))).

أقول: وكل هذه العبارات التي جاء بها الوصابي فيها تحزيب للسلفيين من غير حجة ولا برهان، وحق فيه المثل القائل: رمتني بدائها وانسلت.

وأنا أقول: إن كان هناك من يستحق الرمي بالتحزب فإنه الشيخ الوصابي، وأما السلفيون فإنهم براء من ذلك، وبيان هذا فيما يلي:

١- تقارب الوصابي مع أهل التحزب من صوفية، وإخوان مسلمين، وأصحاب جماعات، كما سبق بيان ذلك في الفصل الأول.

وقد قال الإمام الأوزاعي رحمه الله: ((من ستر عنا بدعته لم تخف علينا ألفتة))). رواه ابن بطة رحمه الله في [الإبانة الكبرى] (٢ / ٤٥٢).

وروى رحمه الله (٢ / ٤٧٩) عن محمد بن عبيد الله الغلابي قال: كان يقال: ((يتكاثم أهل الأهواء كل شيء إلا التآلف والصحبة))).

وروى الحافظ أبو يعلى رحمه الله في [طبقات الحنابلة] (١ / ١٥٨):

عن أبي داود السجستاني قال قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: ((لا أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فالحقه به))).

٢- ولاؤه وبرأؤه من أجل العدني، فيوالي من والاه، ويعادي من عاداه، وهذا هو عين التحزب، فإن الحزبية هي الولاء والبراء لغير الحق.

٣- طعنه في علماء الأثر، كاتهامه بالجاوسية جماعة من علماء الأثر، وعلى رأسهم الشيخ ربيع، والشيخ الفوزان.

قال الحافظ أبو حاتم الرازي رحمه الله: ((وعلامة أهل البدع الوقعة في أهل الأثر))). رواه اللالكائي في [اعتقاد أهل السنة] (١ / ١٧٩) رقم (٣٢١)، والصابوني في [عقيدة السلف أصحاب الحديث] (ص: ٣٦).

وأما من يلمزهم الوصابي بـ "فرقة الحجاورة". فلم نجد منهم شيئاً من ذلك، فمن هو أولى بالتحزب إن كنتم صادقين !!!.

الفصل الثالث: رفع اتهامه للسلفيين بأنهم يعادون، ويطعنون من يخالفهم في المسائل الاجتهادية.

أقول: إنَّ من عجيب أمر الوصابي في هذا المقال أنَّه يصوِّر للسامعين أنَّ أهل الحديث في دماج يوالون، ويعادون، ويتكلمون في المخالف، ويطعنون فيه بسبب مخالفته لهم في بعض المسائل الفقهية الاجتهادية، فقد قال في مقاله السابق: ((ولا يحتج محتج بفتنة الحجاورة، فيقول: نسمع منهم سباً، وشتماً، وهجراً، هذا يعتبر شذوذ، يعني هو، هو في الأصل ما هو من منهج أهل السنة، في الأصل أهل السنة براءء من هذا، أهل السنة يتحملون المخالف لهم إذا

كان هو من أهل السنة، ويرفقون به، ويترفعون به، ويحترمونه، حصل خلاف بين الصحابة، وبين العلماء، وبين الأئمة، لو تقرأ أنت في مذهب مثلاً الإمام الشافعي رحمه الله عليه، أو الإمام مالك، أو أحمد، أو أبو حنيفة، في خلافات فقهية بينهم، اجتهادية مع وجود الاحترام، والتقدير، لا سباب، ولا لعان، ولا شتام، ولا مهاجرة، ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض، أبداً، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلا في هذه الفرقة، فرقة الحجازية، والسنة بريئة من هذا، إي والله السنة بريئة من هذا كل البراءة، فالحمد لله يحصل بيننا كان وبين شيخنا الشيخ مقبل رحمه الله عليه بعض المسائل الفقهية، مثل مثلاً: إذا انتقض الوضوء على المصلي وخرج يتوضأ وعاد، هل يبني على ما مضى، وإلاَّ يبتدئ الصلاة من بدايتها، كان هو يقول بقول، وأنا كنت أقول بقول، مع وجود الاحترام والتقدير، ومسائل، بعض المسائل الاجتهادية، ما في هذا كلام أبداً، لا إنزال ملازم، ولا تشهير، ولا أشرطة، هذه كما سمعتم: لم يعرف إلاَّ عند هذه الفرقة الشاذة، الفرقة الحجازية، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة)).

أقول: يا شيخ محمد كفاك تلبساً على الناس، ما هذه المسائل الاجتهادية التي والى أهل الحديث في دماغ عليها وعادوا، وتكلموا في المخالف وحذروا منه، وأنا أعلم يقيناً أنك لو طولبت بمثال واحد على ذلك لما وجدت إليه سبيلاً.

لقد انتقد عليك السلفيون، ضلالات وانحرافات خطيرة خالفت فيها المنهج السلفي منها:

١- تقاربك مع أهل التحزب من صوفية، وإخوان مسلمين، وأصحاب جمعيات.

أهذا التقارب عندك من المسائل الاجتهادية !!!.

٢- طعنك في علماء الأثر، كاتهامك بالجاهلية لجماعة من علماء الأثر، وعلى رأسهم الشيخ ربيع، والشيخ الفوزان.

أهذا الطعن من المسائل الاجتهادية !!!.

٣- ولاؤك، وبرائك الضيق من أجل العدني، حتى أقمت من أجل ذلك الدنيا، وما أفتدتها.

أهذا الولاء والبراء من المسائل الاجتهادية !!!.

٤- اصرارك على إثبات توحيد رابع، وهو توحيد الحاكمية، الذي أحدثه القطبيون التكفيريون، وأرادوا به تكفير حكام المسلمين بمسألة الحكم بغير ما أنزل، تحت دعوى أنهم قد نقضوا نوعاً من أنواع التوحيد.

ولم تكتف بهذا بل أوهمت أن الشيخ ابن باز رحمه الله يوافقك على ذلك.

أهذه المسألة داخلية عندك في المسائل الاجتهادية.

٥- جعلت في كتابك "القول المفيد" من أقسام الكفر الأكبر الموالاة لأعداء الإسلام. هكذا أطلقت القول بكفر من يوالي الكافرين، ولم تفرق بين الموالاة المكفرة، والموالاة الغير مكفرة. وقد وافقت بذلك القطبيين، والتكفيريين، فإنهم أرادوا

بذلك تكفير حكام المسلمين، ومن كان عاملاً معهم من عامة المسلمين، وقد بحت أصوات علماء السلفيين، وجرت أقلامهم في إنكار ذلك عليهم.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٥٢٢/٧-٥٢٣):

((الأصل الثاني: أنَّ شعب الإيمان قد تتلازم عند القوة ولا تتلازم عند الضعف فإذا قوي ما في القلب من التصديق والمعرفة والمحبة لله ورسوله أوجب بغض أعداء الله. كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَدَسِقُونَ﴾ (٨١) ، وقال: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ (٢٢) . وقد تحصل للرجل موادتهم لرحم أو حاجة فتكون ذنباً ينقص به إيمانه ولا يكون به كافراً كما حصل من حاطب بن أبي بلتعة لما كاتب المشركين ببعض أخبار النبي صلى الله عليه وسلم وأنزل الله فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١) . وكما حصل لسعد بن عباد لما انتصر لابن أبي في قصة الإفك. فقال: لسعد بن معاذ: كذبت والله؛ لا تقتله ولا تقدر على قتله؛ قالت عائشة: وكان قبل ذلك رجلاً صالحاً ولكن احتملته الحمية)) .

أهذه المسألة يا وصابي داخلية في قاموس المسائل الاجتهادية !!! .

٦- تحذيرك من جهاد الروافض الذي قام به أسود السنة في كتاف، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٥٣٠ / ٢٨): ((وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج، والروافض ونحوهم إذا فارقوا جماعة المسلمين)) .

هذا بعض ما انتقده السلفيون عليك يا شيخ محمد من الضلالات، ونصحوك سراً بكل رفق ولين، وأدب جم، لكن ما باليت بذلك، وعاندت الحق، وكابرت في الباطل، وأثرت فتنةً وشرّاً على السلفيين، فأغلظ عليك السلفيون بالقول لما تماديت في شرّك، وما قالوه فيك أقل بكثير مما تستحق، ولو ظهرت أقوالك هذه في عهد من تقدم من أئمة السلف لأنزلوا عليك الأحكام الشديدة، ولرايت منهم أشد التعليل، والهجر.

وليس يخفاك كيف عامل أئمة السلف الكرابيسي لما أحدث مسألة اللفظ.

فقد روى ابن بطة في [الإبانة الكبرى] (٥ / ٣٢٩-٣٣٠):

من طريق أبي جعفر محمد بن الحسن بن بدينا قال: ((سألت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، أنا رجل من أهل الموصل، الغالب على أهل بلدنا الجهمية، وفيهم أهل سنة نفر يسير محبوبك، وقد وقعت مسألة الكرابيسي فأفتنتهم قول الكرابيسي: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال لي أبو عبد الله: إياك، إياك، إياك، وهذا الكرابيسي، لا تكلمه، ولا تكلم من يكلمه، أربع مرار أو خمساً، - إنَّ في كتابي أربعاً -، قلت: يا أبا عبد الله فهذا القول عندك ما يتشعب منه يرجع إلى قول جهم؟ قال: هذا كله قول جهم)).

وروى أيضاً (٥ / ٣٤٢) عن عبد الله بن الإمام أحمد أنه قال: ((فقلت لأبي: إنَّ الكرابيسي يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، فقال: هذا كلام سوء رديء، وهو كلام الجهمية، كذب الكرابيسي، هتكه الله، الخبيث. وقال: قد خلف هذا بشراً المريسي)).

وروى أيضاً (٥ / ٣٤٤) عن المروزي أنه قال: ((قلت لأبي عبد الله: إنَّ الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟ قال: بل هو الكافر. وقال: مات بشر المريسي وخلفه حسين الكرابيسي)).

وهذا الكرابيسي كان من كبار فقهاء الشافعية، ومن تلاميذ الإمام الشافعي رحمه الله. قال فيه الحافظ ابن حجر رحمه الله في "تهذيب التهذيب": ((الحسين بن علي بن يزيد الكرابيسي الفقيه البغدادي. تفقه ببغداد سمع الحديث الكثير وصحب الشافعي وحمل عنه العلم وهو معدود في كبار أصحابه)).

وقال فيه الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٢ / ٨١-٨٣):

((العلامة، فقيه بغداد، أبو علي الحسين بن علي بن يزيد البغدادي، صاحب التصانيف. سمع: إسحاق الأزرق، ومعن بن عيسى، ويزيد بن هارون، ويعقوب بن إبراهيم. وتفقه بالشافعي.

روى عنه: عبيد بن محمد البزاز، ومحمد بن علي فستقة.

وكان من بحور العلم، ذكياً، فطناً، فصيحاً، لسناً.

تصانيفه في الفروع والأصول تدل على تبحره، إلا أنه وقع بينه وبين الإمام أحمد، فهجر لذلك، وهو أول من فتن اللفظ، ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلم في أحمد، قال: ما أحوجه إلى أن يضرب، وشمته.

قال حسين في القرآن: لفظي به مخلوق، فبلغ قوله أحمد، فأنكره، وقال: هذه بدعة. فأوضح حسين المسألة، وقال: تلفظك بالقرآن -يعني: غير الملفوظ-.

وقال في أحمد: أي شيء نعمل بهذا الصبي؟ إن قلنا: مخلوق، قال: بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق، قال: بدعة. فغضب لأحمد أصحابه، ونالوا من حسين.

وقال أحمد: إنما بلاؤهم من هذه الكتب التي وضعوها، وتركوا الآثار.

قال ابن عدي: سمعت محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي يقول لتلامذته:

اعتبروا بالكرايسي، وبأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه لا يعشره أبو ثور، فتكلم فيه أحمد بن حنبل في باب مسألة اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع للزومه للسنة.

مات الكرايسي: سنة ثمان وأربعين. وقيل: سنة خمس وأربعين ومائتين.

ولا ريب أن ما ابتدعه الكرايسي، وحرره في مسألة التلفظ، وأنه مخلوق هو حق، لكن أباه الإمام أحمد، لئلا يتذرع به إلى القول بخلق القرآن، فسد الباب؛ لأنك لا تقدر أن تفرز التلفظ من الملفوظ الذي هو كلام الله إلا في ذهنك)). وقال

رحمه الله في [ميزان الاعتدال] (١/ ٥٤٤) في - ترجمة الكرايسي -:

((وكان يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق، ولفظي به مخلوق، فإن عني التلفظ فهذا جيد، فإن أفعالنا مخلوقة، وإن قصد الملفوظ بأنه مخلوق، فهذا الذي أنكره أحمد والسلف وعدوه تجهماً)).

قلت: وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الكرايسي كان ممن يقول: إن القرآن كلام الله غير مخلوق، لكنه أحدث مسألة

اللفظ. ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فقد قال في [دمر معارض العقل والنقل] (١/ ١٤٩):

((ثم صار ذلك التفرق موروثاً في أتباع الطائفتين فصارت طائفة تقول: إن اللفظ بالقرآن غير مخلوق موافقة لأبي حاتم

الرازي، ومحمد بن داود المصيصي، وأمثالهما كأبي عبد الله بن منده، وأهل بيته، وأبي عبد الله بن حامد، وأبي نصر السجزي، وأبي إسماعيل الأنصاري، وأبي يعقوب الفرات الهروي وغيرهم.

وقوم يقولون نقيض هذا القول من غير دخول في مذهب ابن كلاب.

مع اتفاق الطائفتين على أن القرآن كله كلام الله لم يحدث غيره شيئاً منه ولا خلق منه شيئاً في غيره: لا حروفه ولا معانيه. مثل حسين الكرايسي و داود بن علي الأصبهاني وأمثالهما)).

ويدل على ذلك ما رواه الخطيب البغدادي رحمه الله في [تاريخ بغداد] (٨/ ٦٥) عن أبي الطيب الماوردي قال:

((جاء رجل إلى أبي علي الحسين بن علي الكرابيسي فقال: ما تقول في القرآن فقال حسين الكرابيسي: كلام الله غير مخلوق. فقال له الرجل: فما تقول في لفظي بالقرآن. فقال له حسين: لفظك بالقرآن مخلوق. فمضى الرجل إلى أبي عبد الله أحمد بن حنبل فعرفه أنَّ حسيناً قال له: إنَّ لفظه بالقرآن مخلوق. فأنكر ذلك وقال: هي بدعة. فرجع الرجل إلى حسين الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل لذلك، وقوله: هذا بدعة. فقال له حسين: تلفظك بالقرآن غير مخلوق. فرجع إلى أحمد بن حنبل فعرفه رجوع حسين وأثَّه قال: تلفظك بالقرآن غير مخلوق. فأنكر أحمد بن حنبل ذلك أيضاً، وقال: هذا أيضاً بدعة. فرجع الرجل إلى أبي علي حسين الكرابيسي فعرفه إنكار أبي عبد الله أحمد بن حنبل وقوله: هذا أيضاً بدعة. فقال حسين: أيش نعمل بهذا الصبي إن قلنا: مخلوق قال بدعة، وإن قلنا: غير مخلوق قال: بدعة. فبلغ ذلك أبا عبد الله فغضب له أصحابه فتكلموا في حسين، وكان ذلك سبب الكلام في حسين والغمز عليه بذلك)) .

قلت: ومن هؤلاء أيضاً يعقوب بن شيبه. مع سعة علمه وقع في مسألة الوقف في القرآن، فاغلظ عليه السلف إغلاظاً عظيماً.

فروى ابن بطة في [الإبانة الكبرى] (١١٢ / ٦) عن محمد بن داود: فسمعت عبد الوهاب الوراق، ذكر يعقوب بن شيبه وابن الثلاج، فقال: ((جهمية زنادقة)) .

وروى الخلال في [كتاب السنة] (١٣٤ / ٥) فقال: وأخبرني علي بن عيسى، أنَّ حنبلاً حدثهم، قال:

((قلت لأبي عبد الله: إنَّ يعقوب بن شيبه، وزكريا الشركي بن عمار أثنَّهما إنَّما أخذنا عنك هذا الأمر الوقف. فقال أبو عبد الله: كنا نأمر بالسكوت، ونترك الخوض في الكلام، وفي القرآن، فلما دعينا إلى أمر ما كان بداً لنا من أن ندفع ذاك ونبين من أمره ما ينبغي.

قلت لأبي عبد الله: فمن وقف فقال: لا أقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ فقال: كلام سوء، هو ذا موضع السوء وقوفه، كيف لا يعلم؟ إمَّا حلال وإمَّا حرام، إمَّا هكذا وإمَّا هكذا، قد نزه الله عز وجل القرآن عن أن يكون مخلوقاً، وإمَّا يرجعون هؤلاء إلى أن يقولوا إنَّه مخلوق، فاستحسنوا لأنفسهم فأظهروا الوقف. القرآن كلام الله، غير مخلوق، بكل جهة، وعلى كل تصريح.

قلت: رضي الله عنك، لقد بينت من هذا الأمر ما قد كان تلبس على الناس. قال: لا تجالسهم، ولا تكلم أحداً منهم .((

قلت: ويعقوب هذا قال عنه الحافظ الذهبي رحمه الله في [تذكرة الحفاظ] (١١٨ / ٢):

((يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور الحافظ العلامة أبو يوسف السدوسي البصري نزيل بغداد صاحب المسند الكبير المعلل ما صنف مسند أحسن منه ولكنه ما أتمه)).

وقال رحمه الله في [السير] (١٢ / ٤٧٧): ((يعقوب بن شيبه بن الصلت بن عصفور البصري الحافظ، الكبير، العلامة، الثقة، أبو يوسف، السدوسي، البصري، ثم البغدادي، صاحب "المسند الكبير"، العديم النظير المعلل، الذي تم من مسانيدته نحو من ثلاثين مجلداً، ولو كمل لجاء في مائة مجلد)).

وقال رحمه الله (١٢ / ٤٧٨): ((قلت: أخذ الوقف عن شيخه أحمد المذكور، وقد وقف علي بن الجعد، ومصعب الزبيري، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وجماعة. وخالفهم نحو من ألف إمام، بل سائر أئمة السلف والخلف على نفي الخليفة عن القرآن، وتكفير الجهمية، نسأل الله السلامة في الدين.))

قال أبو بكر المروذي: أظهر يعقوب بن شيبه الوقف في ذلك الجانب من بغداد، فحذر أبو عبد الله منه، وقد كان المتوكل أمر عبد الرحمن بن يحيى بن خاقان أن يسأل أحمد بن حنبل عمن يقلد القضاء. قال عبد الرحمن: فسألته عن يعقوب بن شيبه.

فقال: متبدع، صاحب هوى.

قال الخطيب: وصفه أحمد بذلك لأجل الوقف ((.

قلت: كلام الخطيب في [تاريخ بغداد] (١٤ / ٢٨١).

قلت: تأمل كيف بالغ السلف في التحذير، والإغلاظ بالقول على هذين الرجلين مع سعة علمهما، بسبب بدعة أحدثوها، ومسألة خالفوا فيها الكتاب والسنة ومذهب السلف، مع أنَّهما ما صرحا بالقول بخلق القرآن، فإذا كان هذا كلام أئمة السلف في هذين الرجلين، فكيف يا ترى سوف يكون موقفهم من الوصابي، الذي ما بلغ منزلة هذين الرجلين في العلم، ولا يكاد يقارب ذلك، ومع ذلك فقد وقع في مخالفات متعددة لكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولسلف الأمة، لا شك أنَّ موقفهم سوف يكون أشد، وأشد من ذلك.

الفصل الرابع: إبطال ما جاء به الوصابي من تقريره لقاعدة "المغدة والتعاون".

قال الوصابي في مقاله السابق: ((الخلاف الذي بيني وبينك يسعني، ويسعك)).

قلت: ما قاله الوصابي هاهنا شبيه بالقاعدة البنائية، الإخوانية: ((نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)).

وهذه القاعدة، وهي قاعدة إعدار المخطيء على خطئه، وعدم الإنكار عليه، من أبطل القواعد، وأبعدها عن الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة.

فإنَّ هذه القاعدة الباطلة تخالف جميع أدلة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهي كثيرة جداً، وتخالف جميع الأدلة الواردة في الأمر بالنصيحة، وتخالف جميع أدلة الجرح والتعديل، ومن هذه الأدلة:

١- روى البخاري (٧٠١)، ومسلم (١٠٤٠) عن جابر بن عبد الله قال:

((كان معاذ بن جبل يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يرجع فيؤم قومه فصلّى العشاء فقرأ بالبقرة، فانصرف الرجل فكان معاذاً تناول منه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "فتان فتان فتان" ثلاث مرار، أو قال: "فاتناً فاتناً فاتناً"، وأمره بسورتين من أوسط المفصل)).

٢- وروى مسلم (٢٠٠٧) عن عدي بن حاتم: ((أنَّ رجلاً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بئس الخطيب أنت، قل ومن يعص الله ورسوله")) قال ابن خنيس: فقد غوى.

٣- وروى مسلم (٢٦٠٥) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:

((أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الفتح إلى مكة في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم، فصام الناس ثم دعا بقدر من ماء فرفعه حتى نظر الناس إليه، ثم شرب فقليل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام فقال: "أولئك العصاة أولئك العصاة")).

٤- وروى مسلم (٦٣٥٣) عن جابر: ((أن عبداً لحاطب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كذبت لا يدخلها فإنه شهد بداراً والحديبية")).

٥- وروى البخاري (٦٠٥٠)، ومسلم (١٦٦١) عن أبي ذر قال: ((رأيت عليه برداً، وعلى غلامه برداً فقلت: لو أخذت هذا فلبسته كانت حلة وأعطيته ثوباً آخر فقال: كان بيني وبين رجل كلام وكانت أمه أعجمية فنلت منها فذكرني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي: "أسابيت فلاناً" قلت: نعم قال: "أفنت من أمه" قلت: نعم قال: "إنك امرؤ فيك جاهلية". قلت: على حين ساعتي هذه من كبر السن قال: "نعم. هم إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه من العمل ما يغلبه، فإن كلفه ما يغلبه فليعنه عليه")).

٦- وروى البخاري (٤٢٦٩)، ومسلم (٩٦) عن أبي ظبيان قال: سمعت أسامة بن زيد، رضي الله عنهما يقول:

((بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرة فصباحنا القوم فهزمناهم ولحقنا أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمح حتى قتلتها، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا

أسامة أقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله" قلت: كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم)).

٧- وروى البخاري (٤٣٣٩) عن سالم ، عن أبيه، قال: ((بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون: صباناً، صباناً، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع إلى كل رجل منّا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منّا أسيره فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده، فقال: "اللهم إنني أبرأ إليك مما صنع خالد" مرتين)).

٨- وروى مسلم (٢٥٠٤) عن عائذ بن عمرو: أنَّ أبا سفيان أتى على سلمان، وصهيب وبلال في نفر فقالوا: والله ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها. قال فقال أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم؟ فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال: ((يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك)).
فأتاهم أبو بكر فقال: يا إخواناه أغضبتكم؟ قالوا: لا. يغفر الله لك يا أخي.
وهذه القاعدة أيضاً تبطل جميع أدلة الولاء، والبراء، فهي من أشد القواعد الممثلة للمنهج السلفي، والناقضة لأصوله.

الفصل الخامس: تقرير الوصابي لقاعدة: "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".

قال الوصابي في مقاله السابق: ((فإذا اختلفنا فلان حزبي، أو ما هو حزبي، ... الخلاف يسعنا جميعاً، مع وجود الاحترام، مع وجود التقدير)).

قلت: وهذه قاعدة حسنية قالها أبو الحسن المأري، وسار عليها الحلبي، وتبعهما الوصابي، والإمام، وهي داخلة في القاعدة البنائية: "المعذرة والتعاون" ((نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)).

وقد صرح بها أبو الحسن المصري في "القول الأمين" الشريط الثالث، حيث قال: ((ثم في النهاية نفترض أننا اختلفنا في أمر الشيخ المغراوي، وأنَّ الشيخ المغراوي مخطئ، وأنا قلت: مصيب، وأخطأت في تصويبي إياه، هل هذا

معناه أنَّ الدعوة تفتقر، وأنَّني لست سلفياً، وأنَّني سروري، وأنَّني حزبي، وأنَّني كذا وكذا، كما يقول الجهلة، الذين يقولون ما لا يعرفون، ويهرفون بما لا يعرفون.

هب أنِّي خالفت في شخص من الأشخاص، وأنا، وأنت نقصد الدفاع عن السنة، فأنت جرحت، وأنا مدحت، وأنت مصيب في تجريحك، وأنا مخطئ، في هذه الحالة يقال: فلان أخطأ في هذا)).

وصرَّح بهذه القاعدة أبو الحسن علي الحلبي في كتابه [منهج السلف الصالح] ص (٧٥) حيث قال: ((الاختلاف في التبديع في إطار أهل السنة اختلاف سائغ، لا يوجب هجراً، ولا إسقاطاً، ولا تبديعاً...)).

وقد صرَّح بهذه القاعدة محمد الإمام في شريط "جلسة الخيسة" (بتاريخ ١٤/شوال/١٤٢٨هـ)، وكان مما قال في تلك الجلسة: ((إذا اختلفنا في شخص، لا يعني الاختلاف في الدعوة)).

وقد صرَّح بذلك الوصابي أيضاً في اجتماع أهل السنة لعام ١٤٢٨هـ، وكان مما قال: ((فوسعوا بالكم، فكون فلان يرى أنَّ فلاناً مجروح، وغيره لا يراه مجروح، فهذا أقل شيء أن يكون مما يسوغ فيه الاختلاف)).

أقول: هذه القاعدة من القواعد التمييزية للمنهج السلفي، والهدف منها المحاماة لأهل البدع والأهواء، والله عز وجل يقول:

﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ۝١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا

يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ۝١٠٨﴾ هَآأَنَتُمْ هَٰؤُلَاءِ

جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَمْ مَن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝١٠٩﴾

[النساء: ١٠٧ - ١٠٩].

إنَّ هذه القاعدة من القواعد المحدثه البعيدة عن المنهج السلفي، فلقد كان السلف إذا بلغهم عن رجل من أهل العلم أنَّه طعن في رجل بالتجهم، أو الاعتزال، أو الإرجاء، وأقام على ذلك الحجة الشرعية يقبلون ذلك منه، ولا يتنازعون في ذلك.

وقد قال سعيد بن عمرو البرذعي رحمه الله كما في [الضعفاء وسؤالات البرذعي] (ص: ٤٥): ((قال لي أبو زرعة: ترى

داود هذا، لو اقتصر على ما يقتصر عليه أهل العلم لظننت أنَّه يكمد أهل البدع بما عنده من البيان والأدلة، ولكنه تعدى،

لقد قدم علينا من نيسابور، فكتب إلي محمد بن رافع، ومحمد بن يحيى، وعمرو بن زرارة، وحسين بن منصور، ومشيخة

نيسابور بما أحدث هناك، فكتمت ذلك لما خفت من عواقبه، ولم أبد له شيئاً من ذلك، فقدم بغداد، وكان بينه وبين

صالح بن أحمد حسن، فكلَّم صالحاً أن يتلطَّف له في الاستئذان على أبيه فأتى صالح أباه. فقال له: رجل سألتني أن

يأتيك. قال: ما اسمه؟ قال: داود. قال: من أين؟ قال: من أهل أصبهان. قال: أي شيء صناعته؟ قال: وكان صالح يروغ

عن تعريفه إياه، فما زال أبو عبد الله يفحص عنه حتى فطن. فقال: هذا قد كتب إلي محمد بن يحيى النيسابوري في أمره أنه زعم القرآن محدث، فلا يقربني. قال: يا أبت ينتفي من هذا وينكره. فقال أبو عبد الله: محمد بن يحيى أصدق منه، لا تأذن له في المصير إلي)).

وقد رواها أيضاً الخطيب في [تاريخ بغداد] (٨ / ٣٧٤). وداود هو ابن علي الظاهري إمام أهل الظاهر.

وكان من منهج السلف هجر من أصرَّ على مؤاخاة أهل البدع بعد البيان له، ولا يعذر بعضهم بعضاً في ذلك، وقد روى الحافظ أبو يعلى رحمه الله في [طبقات الحنابلة] (١ / ١٥٨): عن أبي داود السجستاني قال قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة أترك كلامه قال: ((لا. أو تعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة، فإن ترك كلامه فكلمه وإلا فألحقه به)).

قلت: هذا هو المنهج السلفي الصحيح، الذي به تقمع البدع، ويقل شرها، وأما ذلك المذهب التمييعي، فإن فيه انعاشاً للبدع، وأهلها، وإماتة لمنهج الولاء، والبراء.

أثرى لو جاءنا رجل ممن يدعي السلفية، وقال: أنا لا أرى أن الزنادي من أهل البدع والأهواء، ولا أرى عقياً، والمهدي، وعبد المجيد الرمي، ومحمداً البيضاني، وأبا الحسن المأربي، والمغراوي، وعدنان عرعور، وسلمان العودة، وسفراً الحوالي، وعائضاً القرني من أهل البدع والأهواء، أنوسع بالناس مثل ذلك، ونقول: الخلاف في ذلك يسعنا !!!.

إنَّ هذا التمييع للدعوة السلفية يجر جهال الناس إلى الانخراط في أهواء وضلالات هؤلاء القوم، بحجة أن فلاناً ممن يدعي أنه من علماء السلفية يرى هؤلاء من البدع والأهواء.

الفصل السادس: بيان أن فرح الكفار بوجود الأخطاء، لا بإنكارها.

قال الوصابي في مقاله: ((أما من خالفني في مسألة أنزل عليه ملازم، وينزل علي ملازم، يا الله، يافرحه الكفار، يا فرحة الكفار أن يرو هذا بين المسلمين)).

أقول: إنَّ الكفار يسعون جادين في زرع الكفر، والشرك، والبدع، والمعاصي في أوساط المسلمين، ويبدلون الأموال الكثيرة

من أجل صد المسلمين عن دينهم، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

فَسَيَنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال:

. [٣٦

وقال الله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [آل عمران: ٦٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ﴿٨٩﴾﴾ [النساء: ٨٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقْسِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُم عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا ﴿٢١٧﴾﴾ [البقرة: ٢١٧].

فالمنكرات الموجودة في أوساط كثير من المسلمين بكافة أشكالها، هي التي يفرح بها الكافرون، أمّا إنكار المنكرات التي في أوساط المسلمين، والتحذير من الأخطاء، فهذا مما يتألم منه أعداء الله عز وجل، ويحاربون من يقوم به أشد المحاربة، لأنّه يكشف مخططاتهم، ويبطلها، فالأخطاء التي جئت بها، وجاء بها غيرك هي التي تفرح أعداء الله عز وجل، لأنّها من أسباب الفرقة بين المسلمين، ومن أسباب ضعف الإيمان، وأمّا إنكار الأخطاء، وسائر المنكرات فإنّها من أسباب اجتماع المسلمين على الحق، ومن أسباب قوة إيمانهم، وهذان السببان من أعظم الأسباب في الانتصار على الأعداء.

الفصل السابع: بيان تجاوزات الوصابي في القبح والطعن في السلفيين.

إنّ الوصابي يتباكى من الشدة التي يلقاها من السلفيين في دار الحديث بدماج وغيرها، مع أنّ قدحهم فيه كان بحق، فلقد ناصحوه على أخطاء كثيرة أصرّ عليها، وتمادى فيها، وكانت مناصحتهم له في بادئ الأمر بكل رفق ولين، لكنه تمادى في الباطل، وأصرّ على الأخطاء الظاهرة التي ينكرها كل سلفي متبصر بالمنهج السلفي، فاحتاج بعد ذلك إلى شيء من التحشين لعله يراجع نفسه، ويتوب إلى ربه، لكن للأسف الشديد لم ينتفع بالرفق، ولا بالتحشين، وتمادى فيما هو فيه من الباطل.

ثم مع هذا التباكي إذا به يقدح، ويطعن بالسلفيين في دار الحديث بدماج وغيرها بأنواع من الكلام الباطل، والافتراءات التي لا وجود لها إلّا في خياله، ومن ذلك قوله: ((ولا يحتج محتج بفتنة الحجاورة، فيقول: نسمع منهم سباً، وشتماً،

وهجراً، هذا يعتبر شذوذ، يعني هو، هو في الأصل ما هو من منهج أهل السنة، في الأصل أهل السنة براء من هذا)).

وقوله: ((لا سباب، ولا لعان، ولا شتام، ولا مهاجرة، ولا مقاطعة، ولا ملازم ينزلونها ضد بعضهم البعض، أبداً، هذا لا وجود له في التاريخ، لم يوجد إلا في هذه الفرقة، فرقة الحجازية، والسنة بريئة من هذا، إي والله السنة بريئة من هذا كل البراءة)).

وقوله: ((ما في هذا كلام أبداً، لا إنزال ملازم، ولا تشهير، ولا أشرطة، هذه كما سمعتم: لم يعرف إلا عند هذه الفرقة الشاذة، الفرقة الحجازية، والسنة بريئة من هذا العمل المشين، بريئة كل البراءة)).

وقوله: ((ما كان يحصل على هذا ولاء وبراء، وتشهير، وملازم توزع، وسباب، وشتائم، وهجر، ومقاطعة. لا يوجد له مثيل في التاريخ قط، هي بدعة عصرية حجازية شاذة، الإسلام بريء منها، الإسلام بريء من هذه المعاملة الشرسة، السنة بريئة كل البراءة)).

وقوله: ((هذا شيء خارج عن المنهج السلفي، هذا فكرة فقط، ربما القبيلة تغلبت عندهم، يعني أفكار القبيلة ربما تغلب عندهم على المنهج السلفي، أمّا أنه من أصل المنهج السلفي، أبداً ما في)).

وقوله: ((ففعل الحجوري، ومن تعصب له من طلابه، لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية، ومن قال: إن فعله يمثل المنهج السلفي، فقد اتهم المنهج السلفي وظلمه، ومن قال: بأن فعله يمثل السنة، فقد اتهم السنة وظلمها، فهذا والله لا يمثل إلا نفسه فقط، وكما سمعتم: الإسلام بريء، والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة الشرسة، والسنة بريئة)).

وقوله: ((ما فعله الحجازية يمثل أنفسهم فقط، لا يمثل الإسلام، ولا القرآن، ولا السنة، ولا المنهج السلفي، ولا دعوة أهل العلم)).

كل هذه الطعونات الظالمة، الآفة في محاضرة واحدة، وفي مقطع لم يتجاوز الثلاث عشرة دقيقة، ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ

أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ١١٨].

الشيخ الوصابي يتباكى من نصائح الناصحين، من المشايخ، وطلاب العلم، ويصفها بالشدة، والغلظة، ومع ذلك فإنه يقدح في الناصحين له بالباطل، والإفك، ويستعمل معهم أشد أنواع الكلام، وأغلظه، وأفحشه كقوله: ((هي بدعة عصرية حجازية شاذة، الإسلام بريء منها)). وهذا رمي للسلفيين الناصحين بالبدعة، من غير ما حجة، ولا برهان.

يا شيخ محمد: البدعة ما جئت به من توحيد الحاكمية، ومن تكفيرك بموالاتة الكافرين من غير تفصيل، ومن تقريرك لقاعدة: "المعذرة، والتعاون"، وقاعدة: "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا"، هذه بعض البدع التي أردت أن تدخلها في المنهج السلفي، وما علمت أن المنهج السلفي كالبحر لا يقبل الميتة.

يا شيخ محمد تواضع للحق، وإياك والكبر، والعناد، فإن ذلك يضرّك، ولا ينفعك، كما لم ينفع من قبلك، كأمثال عدنان عرعور، وأبي الحسن المصري، وفالح الحربي، والحلي.

الفصل الثامن: في بيان حنق الوصابي البالغ مما يقوم به السلفيون في دار الحديث بدماج من الرد على المخالفين.

قال الوصابي في مقاله: ((ففعل الحجوري، ومن تعصب له من طلابه، لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل المنهج السلفي، ومن قال بأنه يمثل الإسلام فقد اتهم الإسلام، اتهمه بالشدة، والغلظة، والعنف، وأنه يسب الناس، ويلعن الناس، ويهجر الناس، ويقاطع الناس، واتهم الإسلام بكل بلية، ومن قال: إن فعله يمثل المنهج السلفي، فقد اتهم المنهج السلفي وظلمه، ومن قال: بأن فعله يمثل السنة، فقد اتهم السنة وظلمها، فهذا والله لا يمثل إلا نفسه فقط، وكما سمعتم: الإسلام بريء، والمنهج السلفي بريء من هذه المعاملة الشرسة، والسنة بريئة)).

هكذا يزعم الوصافي أنَّ من قال: إنَّ من الإسلام، ومن السنة، ومن منهج السلف ما يقوم به السلفيون في دار الحديث بدماج وعلى رأسهم الشيخ يحيى الحجوري من الرد على أهل الأخطاء، والمخالفات، أنَّه بذلك يكون قد اتهم الإسلام بكل بلية، ولا شك أنَّ اتهام الإسلام بكل بلية ردة عن دين الله عز وجل.

وقد ذكرت في الفصل الرابع عدة أدلة تدل على استعمال الشدة في الرد على المخالف، وإن لم يكن من أهل الأهواء.

ومما لم أذكره هناك ما رواه أحمد (٢١٢٧١، ٢١٢٧٢، ٢١٢٧٤)، والنسائي في [الكبرى] (٨٨٦٤)

عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)) . وهو حديث حسن.

ومن استعمال الشدة في حق من كان كافراً قول الصديق لعروة: ((امصص بظر اللات أنحن نفر عنه وندعه)) .

رواه البخاري (٢٧٣١).

وقد سار على هذا المنهج السلف الصالح، وإليك بعض الأمثلة في استعمالهم للشدة على المخالف، وإن لم يكن من أهل الأهواء:

١- روى البخاري (٣٥٢) عن محمد بن المنكدر قال: ((صلى جابر في إزار قد عقده من قبل قفاه، وثيابه موضوعة على المشجب، قال له قائل: تصلي في إزار واحد، فقال: إنما صنعت ذلك ليراني أحقق مثلك، وأينا كان له ثوبان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم)) .

٢- وروى مسلم (٢٠١٣) عن حصين عن عمارة بن رؤيبة قال: رأى بشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه، فقال: قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة)) .

٣- وروى البيهقي في [شعب الإيمان] (٤٤٠٧) بإسناده إلى روح بن القاسم، أنَّ رجلاً من أهله تنسك، فقال: لا آكل الخبيص - أو الفالودج - لا أقوم بشكره. قال: فلقيت الحسن. فقلت له: في ذلك. فقال الحسن: ((هذا أحقق، هل يقوم بشكر الماء البارد؟!)) .

٤- وروى ابن أبي حاتم [المجرح والتعديل] (٢٠/١) عن ابن إسحاق أنَّه قال: ((اعرضوا علي علم مالك فلإني إنا بيطاره

فقال مالك: دجال من الدجاجة. يقول: اعرضوا علي علي)) .

وأما الشدة على أهل الأهواء، فإنَّه من المناقب عند السلف، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخوارج:

((كلاب النار شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه)) . رواه أحمد (٢٢٣٦٨، ٢٢٢٦٢، ٢٢٢٣٧)،

والترمذي (٣٠٠٠)، وابن ماجه (١٧٦) عن أبي أمامة، وهو حديث صحيح، وقد جاء عن غير أبي أمامة.

وروى البخاري (٣٦١١)، ومسلم (١٠٦٦) عن علي رضي الله عنه: ((إذا حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فإن الحرب خدعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة")) .

وروى مسلم (١٠٦٤) عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم: ((هم شر الخلق - أو - من أشر الخلق)) .

وروى مسلم (١٠٦٧) عن أبي ذر قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ بعدي من أمتي أو سيكون بعدي من أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه هم شر الخلق والخلقة)) .

وإليك بعض الأمثلة في استعمال السلف لذلك:

١- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [الإصابة] (١٧٨ / ٣) - في ترجمة الصحابي الجليل سمرة بن جندب -:

((وكان شديداً على الخوارج فكانوا يطعنون عليه)) .

٢- قال الإمام أحمد في نوح بن أبي مريم: ((كان شديداً على الجهمية والرد عليهم، تعلم منه نعيم بن حماد الرد على الجهمية)) . كما في [المجرح والتعديل] (٤٨٤ / ٨) لابن أبي حاتم رحمه الله.

٣- قال ابن سعد رحمه الله في [الطبقات الكبرى] (٣٥٨ / ٩): ((مسلم بن أبي مريم مولى لبعض أهل المدينة، وليس بأخ لحمد وعبد الله ابني أبي مريم، وقد روى عنه مالك، وقد كان شديداً على القدرية)) .

٤- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في [تقريب التهذيب] (٢٦٦ / ٢):

((شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة أبو عبد الله صدوق يخطيء كثيراً تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلاً فاضلاً عابداً شديداً على أهل البدع)) .

٥- وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله في [تهذيب التهذيب] (٧/ ٤٤٢) عن أبي رجاء قال: ((كان عمر بن هارون شديداً على المرجئة وكان يذكر مساوئهم)).

٦- قال أحمد بن حنبل رحمه الله: ((إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة، فاتهمه على الإسلام، فإنه كان شديداً على المبتدعة)) كما في [سير أعلام النبلاء] (٧/ ٤٥٠) للحافظ الذهبي رحمه الله.

٧- قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٣/ ٣٨٥) في ترجمة أحمد بن أصرم بن خزيمة بن عباد بن عبد الله المزني: ((وقال صالح بن أحمد الحافظ: كان ثباتاً شديداً على أصحاب البدع)).

٨- قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٦/ ٣٩٠) في ترجمة أحمد بن عون الله بن حدير القرطبي: ((وكان صدوقاً، صالحاً، شديداً على المبتدعة)).

٩- قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٦/ ٣٩٦) في ترجمة أبي عمرو بكر بن محمد بن جعفر بن راهب النسفي: ((روى عنه جعفر المستغفري، وقال: كان كثير التلاوة، شديداً على المبتدعة)).

١٠- قال الحافظ الذهبي رحمه الله في [سير أعلام النبلاء] (١٨/ ٥٤٧) في ترجمة أبي جعفر الهاشمي عبد الخالق بن عيسى بن أحمد: ((وكان شديداً على المبتدعة، لم تزل كلمته عالية عليهم، وأصحابه يجمعونهم، ولا يردهم أحد)).

قلت: والأمثلة على ذلك كثيرة جداً يشق إحصاؤها.

ومن الأمثلة في ذلك أيضاً ما استعمله السلف من الجرح الشديد في أبي حنيفة، ومنها:

- قول الإمام الأوزاعي رحمه الله: ما ولد في الإسلام أشأم عليهم من أبي حنيفة.

- وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله: ما ولد في الإسلام شر عليهم من أبي حنيفة.

- وقال الإمام سفيان بن عيينة رحمه الله: ما ولد في الإسلام مولود أضر على الإسلام من أبي حنيفة.

- عن منصور بن أبي مزاحم سمعت مالك بن أنس ذكر أبا حنيفة، فذكره بكلام سوء، وقال: كاد الدين. وقال مرة: من كاد الدين فليس من الدين.

- وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ما ولد مولود في الكوفة أضر عليهم من أبي حنيفة.

- وقال الإمام أحمد رحمه الله: ما قول أبي حنيفة عندي والبعر إلاّ سوء.

- قال سلام بن أبي مطيع: كنت مع أيوب السختياني في المسجد فرآه أبو حنيفة، فأقبل نحوه فلما رآه أيوب قال لأصحابه: قوموا بنا لا يعدنا بجريه، قوموا لا يعدنا بجريه.

- وقال عبد العزيز بن أبي رزمة: كنا عند حماد بن سلمة فذكروا مسألة، أبو حنيفة يقول بها، فقال: هذا والله قول ذلك المارق.

- وكان شعبة وحماد يلعبان أبا حنيفة.

- كان عبد الله بن الزبير الحميدي يكنى أبا حنيفة بأبي حنيفة، ويظهر ذلك في المسجد الحرام في حلقاته والناس حوله.

- وقال شريك بن عبد الله النخعي: إنما أبو حنيفة جرب.

وقال إسحاق الطباع: سألت شريكاً عن أبي حنيفة، فقال: وهل تلتقي شفتاي بذكر أبي حنيفة.

وقال منصور بن أبي مزاحم: سمعت شريكاً يقول: لو كان في كل ربع من أرباع الكوفة خمار يبيع الخمر خيراً من أن يكون

فيه رجل يقول بقول أبي حنيفة. وكل ذلك مذكور بأسانيده في "نشر الصحيفة" للشيخ المحدث مقبل بن هادي الوادعي.

- وقال الإمام البخاري في [التاريخ الكبير] (١ / ٢٤٠):

((وقيل لمحمد بن مسلمة: ما لرأي فلان دخل البلاد كلها إلا المدينة ؟ فقال: إنه دجال من الدجاجلة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يدخلها الطاعون ولا الدجال")).

قلت: والشدة على المخالفين من أهل الباطل مما دل عليه القرآن في آيات كثيرة منها:

قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ الْمَصِيرَ ۝٧٣﴾ [التوبة: ٧٣]، و [التحریم: ٩].

وقال الله تعالى: ﴿وَأْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ۝١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَشَلُّهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٧٦ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ۝١٧٧﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٧].

وقال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝٥٠﴾ [الجمعة: ٥].

وقال الله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝٥٠﴾ [المدثر: ٥٠].

وقال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آفَافٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاعِلُونَ ۝١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وقال الله تعالى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [الفرقان: ٤٤].

فهذا المنهج الذي تتباكى منه يا وصابي وتزعم أنه لا يمثل الإسلام، ولا يمثل السنة، ولا يمثل منهج السلف، قد دلت عليه عشرات الأدلة من الكتاب، والسنة، وسار عليه سلف الأمة، وليس هذا التباكي بجديد على الدعوة السلفية، فقد تباكى من هذا المنهج: الإخوان المسلمون، وأصحاب الجمعيات، وأبو الحسن المصري.

الفصل التاسع: في بيان استنباطات الوصابي الغريبة من حديث الملائكة.

قال الوصالي في مقاله السابق: ((وكما سمعتم الاختلاف الذي حصل بين الملائكة، بين ملائكة الرحمة، وبين ملائكة العذاب، اختلفوا في قبض روح ذلك الرجل الذي قتل مائة نفس، فملائكة العذاب قالوا: لم يعمل خيراً قط، نحن أحق بقبض روحه، قتل مائة نفس، ولم يعمل خيراً قط.

ملائكة الرحمة قالوا: قد جاء تائباً إلى الله، ومن تاب، تاب الله عليه، والتوبة تهدم ما كان قبلها، اختصموا، لكن ما كان بينهم سباب، ما كان هؤلاء يسبون هؤلاء، وهؤلاء يسبون هؤلاء، ولعن، وهجر، ومقاطعة، ومدابرة، ومهاجرة، ولا سلام، ولا كلام، ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون، والله لو تطلعوا إلى المريخ للحقناكم إلى هناك، ما في إلا نحن نقبض روحه، الأدب موجود بينهم، والاحترام، والتقدير، كما يحصل أيضاً أدب بين الصحابة إذا

اختلفوا، بين الأئمة بين العلماء، فهناك يا إخواني قواعد وضوابط، المسألة ما هي فوضة، والمسألة ما هي قبيلة، والمسألة ما هو احتكار، ولا هو تحكم بالعقل، هذا دين، شرع، كتاب، وسنة، وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: ما نقبل حكمهم، نقبل حكم واحد!!، ليش نحن ما نفهم، نحن ما نعقل، نحن ما نفقه، واحد يقول الكلام هذا!!، حكم بينهم وانفصل الموضوع انتهى، لا سنة، ولا سنتين، ولا ثلاث، ولا خمس، ولا ست سنين، ولا سبع، مقاطعة، ومهاجرة، ومسابقة، وملاعنة، ومضاربة)).

أقول: استنبط الوصايي من حديث الملائكة الذين اختصموا في قبض روح الرجل الذي قتل مائة نفس، عدة استنباطات لم يسبق إليها.

الاستنباط الأول: عدم الانكار على المخالف.

وهذا استنباط باطل، مؤداه ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وهذا الاستنباط داخل في القاعدة البنائية:

((نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)) . وقد سبق مناقشته في ذلك.

ولا حجة في هذا القصة على هذه المسألة، وذلك أنَّ الملائكة لم يختلفوا في أشياء مخالفة لدين الله عز وجل، ولا عاندوا

الحق وأصروا على الباطل بعد ظهوره، وحاشاهم، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْقُونَهُ إِلَّا أَلْقَالٌ وَهُمْ بِأَمْرِهِ

يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾ [الأنبياء: ٢٦ - ٢٧].

وأما أنت يا وصابي فقد عاندت الحق عناداً كبيراً، وفجرت في الخصومة، وخالفت المنهج السلفي في عدة قضايا سبق ذكر بعضها.

الاستنباط الثاني: عدم هجر أصحاب المخالفات.

ويكفيك أنَّ هذا الاستنباط خلاف السنة، وخلاف إجماع السلف. فقد هجر النبي صلى الله عليه وسلم الثلاثة الذين خُلّفوا، وأجمع السلف على هجر أهل البدع والأهواء.

ولا حجة في قصة الملائكة على ذلك من قريب، ولا من بعيد، فإنَّه كما سبق لم يحصل منهم أي مخالفة لأمر الله.

الاستنباط الثالث: الاحتكام إلى الرجال في الحكم على المخالف بالبدعة، والانحراف، والأخذ بحكمهم.

فقد قال في كلامه السابق: ((وأرسل الله لهم ملكاً في صورة رجل حكم بينهم، ما قالوا: ما نقبل حكمهم، نقبل

حكم واحد!!، ليش نحن ما نفهم، نحن ما نعقل، نحن ما نفقه، واحد يقول الكلام هذا!!، حكم بينهم وانفصل

الموضوع انتهى، لا سنة، ولا سنتين، ولا ثلاث، ولا خمس، ولا ست سنين، ولا سبع)).

ويريد بهذا الكلام نقد الشيخ يحيى الحجوري، وسائر السلفيين الذين لم يأخذوا بقول الوصائي، والإمام، والبرعي، وغيرهم ممن برأ عبد الرحمن العدني من حزبيته.

وهذه القاعدة التي يقرها الوصائي في كلامه السابق من أعجب القواعد المحدثه.

وبيان ذلك أنَّ التحاكم إلى الأشخاص إنما يكون في حقوق البشر المعينة، كأحكام الدماء، والأموال، ونحو ذلك، فما قضى فيه الحاكم المجتهد من القضايا المعينة فإنه ملزم للطرفين المتحاكمين إليه، وهذا بشرط أن لا يخالف دليلاً من الكتاب، أو السنة، أو الإجماع.

وأما المسائل العلمية فليست من الأحكام التي يفصل فيها أحد من الناس، بحيث يكون ما فصل به ملزماً لجميع الناس، بل من كان عالماً تكلم بما لديه من العلم والحق، ومن لم يرض بقوله حاججه بالأدلة الشرعية، والأدلة الشرعية هي الحكم في ذلك. ومن هذه المسائل إنكار المنكرات على من جاء بها، والحكم على المخالف بالبدعة، والانحراف، وهكذا سائر الأحكام الشرعية العلمية، كالإيجاب، والتحريم، والكراهة، والاستحباب، والإباحة.

ولم يعرف من منهج السلف أنهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة من مسائل العلم ذهبوا إلى عالم من العلماء وجعلوا قوله هو الحكم بينهم في ذلك، ولكنهم كانوا يذهبون إلى من يلتمسون عنده الحجة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ويجعلون الحجة هي الحكم بينهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما في [مجموع الفتاوى] (٣٥ / ٣٦٠): ((فهذه الأمور الكلية ليس لحاكم من الحكام كائناً من كان - ولو كان من الصحابة - أن يحكم فيها بقوله على من نازعه في قوله فيقول: ألزمته أن لا يفعل ولا يفتي إلاً بالقول الذي يوافق لمذهبي؛ بل الحكم في هذه المسائل لله ورسوله. والحاكم واحد من المسلمين فإن كان عنده علم تكلم بما عنده، وإذا كان عند منازعه علم تكلم به، فإن ظهر الحق في ذلك وعرف حكم الله ورسوله وجب على الجميع اتباع حكم الله ورسوله، وإن خفي ذلك أقر كل واحد على قوله - أقر قائل هذا القول على مذهبه، وقائل هذا القول على مذهبه - ولم يكن لأحدهما أن يمنع الآخر إلاً بلسان العلم والحجة والبيان، فيقول ما عنده من العلم. وأما باليد والقهر فليس له أن يحكم إلاً في المعينة التي يتحاكم فيها إليه، مثل: ميت مات وقد تنازع ورثته في قسم تركته فيقسمها بينهم إذا تحاكموا إليه، وإذا حكم هنا بأحد قولي العلماء ألزم الخصم بحكمه. ولم يكن له أن يقول أنا لا أرضى حتى يحكم بالقول الآخر. وكذلك إذا تحاكم إليه اثنان في دعوى يدعيها أحدهما فصل بينهما كما أمر الله ورسوله وألزم المحكوم عليه بما حكم به وليس له أن يقول: أنت حكمت علي بالقول الذي لا أختاره؛ فإنَّ الحاكم عليه أن يجتهد كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر")).

قلت: لم يعقد السلفيون جلسات تحاكم عند كلامهم في أهل البدع والأهواء، وسائر أصحاب المخالفات على مر التاريخ، ومن ادعى أنَّ هذا كان منهجاً للسلف، فقد أعظم الفرية عليهم. فكم تكلم الصحابة، والتابعون، ومن جاء بعدهم في كثير من أهل المخالفات، والأهواء، ولم يعقد أئمة السلف من أجل ذلك مجالساً للمحاكمات يستدعون فيها سائر الأطراف.

ولم يعرف السلفيون هذا المنهج عند أن تكلم الشيخ مقبل رحمه الله في الزنداني، وحكم عليه بالبدعة والضلالة، مع وجود من خالفه في ذلك من أهل العلم ممن لم يطلع على ما اطلع عليه الشيخ مقبل، ولم يقل في ذلك الوقت الشيخ مقبل رحمه الله، ولا غيره: نتحاكم في ذلك إلى الشيخ الألباني مثلاً فإن برأه من البدعة والضلالة برأناه جميعاً، ولا يحق بعد هذا الحكم لأحد من الناس أن يرميه بذلك، وإن أدانته بذلك أدنَّاه.

وهكذا لم ينتهج السلفيون هذا المنهج المنحرف مع أصحاب الجمعيات، وإنما هذا منهج أحدثه الوصابي، فيضاف إلى قاموس محدثاته، التي أراد إدخالها في المنهج السلفي.

وهذا الحدث في المنهج السلفي سار عليه أيضاً محمد الإمام حيث قال في كلمة له في عام ١٤٢٩ هـ ((أمّا أن يؤخذ بكلام هذا في هذا!! وهذا في هذا!! ويصير كلام المتكلم معمول به!!؟ ويصار عليه، دون الرجوع إلى أهل العلم، أيش عندهم، وكيف القضية، وماذا يرون!!)).

وقد قرر ذلك في [إبائته] ص (٥٨) فما بعدها.

الاستنباط الرابع: قبول أصحاب المخالفات في المنهج السلفي.

وسأأتي مناقشة ذلك في الفصل الآتي.

الفصل العاشر: في بيان دعوة الوصابي إلى المنهج الواسع الأفيع .

فقد قال الوصابي في مقاله السابق: ((ولا قال ملائكة العذاب لملائكة الرحمة: أنتم مميعون، ما قالوا لهم: أنتم مميعون كيف تقبلون مثل هذا، الذي قتل مائة نفس، ما قالوا: أنتم مميعون)) .

أقول: هذه دعوى من الوصابي للسلفيين أن يقبلوا في أوساطهم أصحاب المخالفات من أهل البدع والأهواء.

فإن قيل: لعله أراد أصحاب المعاصي، فإن الحديث وارد في شأن الرجل الذي قتل مائة نفس، والقتل من جملة المعاصي، والمعاصي لا تخرج الشخص من المنهج السلفي إلا إذا بلغت به إلى الكفر، أو البدعة.

والجواب: أن يقال: ليس هذا هو مراد الوصابي، فإن السلفيين الذين يتألم الوصابي من تصرفاتهم لا يعرف عنهم أنهم يرمون بالتميع لمن لا يقبل أصحاب المعاصي، ويخرجونه من السلفية بذلك، وإنما يرمون بذلك من أراد أن يقبل أهل البدع والأهواء في المنهج السلفي، كما هو شأن الوصابي فإنه ممن يدعو من طرف خفي إلى التقارب مع أهل البدع والأهواء، من الإخوان المسلمين، والسروريين، والحسينيين، وغيرهم، وقد سبق بيان ذلك في الفصل الأول فارجع إليه.

وهذا المنهج الذي قرره الوصابي هاهنا، قد قرره قبله أبو الحسن المصري فقد قال في شريط "أصول ومميزات الدعوة السلفية": ((الموفق من يقرأ تراجم السلف في فهمهم لكلام الله، وكلام نبيه، منهجاً واسعاً أفيع يسع الأمة، ويسع أهل السنة)) .

قلت: ومن أجل هذا المنهج الواسع الأفيع، أدخل الإخوان المسلمين في أهل السنة، وأدخل القرضاوي في أهل السنة، مع أنَّ إدخاله في الإسلام فيه نظر.

ولقد سار على هذا المنهج الأفيعي محمد الإمام، فإنه يقبل في مركزة كل متردية ونطيحة، من الإخوان، والسروريين، والتراثيين، والحسينيين، ويأتي إليه محمد الحاشدي - وهو أحد رؤوس أبي الحسن المصري - ومعه بعض أصحاب الجمعيات ويجلس معه، ومكَّن لعائض مسمار الحسيني من الكلام في مسجده، وغير هؤلاء كثير.

وقد أتى إلى في بعض السنين الماضية رجل وأخبرني أنه استنصح بعض السروريين في طلب العلم فنصحه أن يطلب العلم في معبر، وحذره من طلب العلم في دماج!!!.

وقد أعطاني الأخ نبيل العديني ورقة فيها أسئلة موجهة إلى حسين بن عمر بن محفوظ بن شعيب، وهو من أصحاب الجمعيات في صنعاء، وكان من جملة هذه الأسئلة، قول السائل: شاب يريد أن يطلب العلم، ويريد استشارتكم، ونصيحتكم؛ لأنَّ المستشار مؤتمن، فألى من يذهب؟.

فأجاب بخط يده: ((أفضِّل له الذهاب إلى معبر، حيث الشيخ محمد الإمام، فيمكن الاستفادة هناك، وإذا لا يمكنه الذهاب والسفر إلى معبر فليتحق بمركز الدعوة بصنعاء، بجوار مسجد الدعوة حيث الشيخ عبد المجيد الريمي، والله الموفق)).

وكان هذا في أثناء مرض الشيخ مقبل رحمه الله.

فلولا أنَّهم وجدوا عند الإمام منهجاً واسعاً أفيحاً لما نصحو بالدراسة عنده.

وقد قرر الإمام هذا المنهج الأفيع في [إبائته] ص (٣٧) - التي أبان فيها عن منهجه المخالف للسلف - فقال: ((ولا

يكون السني مبتدعاً بسبب وجوده مع فرقة أو حزب لعمل دنيوي مع حبه لأهل السنة، واعتقاده عقيدتهم)).

إنَّ المتأمل في سير الوصابي والإمام وغيرهم يجد أنَّهم لم يخرجوا من فتنة أبي الحسن بصفاء، بل لا زالت رواسب فتنه متعلقة في قلوبهم.

وهذا المنهج الواسع الأفيع أسسه جمال الدين الأفغاني، وورثها منه حسن البناء، وأراد أن يدخله في الدعوة السلفية عدنان

عرعور، ومن بعده أبو الحسن المأربي، ومن بعده الوصابي، والإمام ﴿أَتَوَاصَوُا بِهِۦٓ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوْنَ﴾ [الذاريات: ٥٣]،

لكن هيهات هيهات فإنَّ الله عز وجل قد وعد بحفظ دينه، وأقام لحفظه العلماء الناصحين، والراسخين في العلم، أولي البصائر النافذة، والقلوب المستنيرة بنور الوحي.

وهذا المنهج الواسع الأفيع مخالف لسائر أدلة الولاء، والبراء، وهو من أعظم الطرق لإدخال البدع والمخالفات في الدين، فإنَّ البدع تموت بهجرانها، وهجران أهلها، وتحيا بمقاربتها ومقاربة أهلها، وقد قال الله تعالى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (٣٧) [الأنفال: ٣٧]. وقال الله تعالى: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٩) [آل عمران: ١٧٩]. وقال الله تعالى: ﴿وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (٥٩) [يس: ٥٩]. فتميّز أهل الحق عن أهل الباطل مقصود عظيم من مقاصد الشرع.

وقد قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (٧٣) [الأنفال: ٧٣].

وهذه الآية تدل على أنَّ موالاة المبطلين سبب من أسباب انتشار الشر والباطل في أوساط المسلمين، وهكذا القول في موالاة أهل البدع: أنَّ ذلك من أسباب انتشار البدع في أوساط المسلمين.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في [تفسيره] (٤ / ٩٨):

((أي: إن لم تجانبوا المشركين وتوالوا المؤمنين، وإلَّا وقعت الفتنة في الناس، وهو التباس الأمر، واختلاط المؤمن بالكافر، فيقع بين الناس فساد منتشر طويل عريض)) .

وقال العلامة البغوي رحمه الله في [تفسيره] (٣ / ٣٨٠): ((فالفتنة في الأرض قوة الكفر، والفساد الكبير ضعف الإسلام)) .

قلت: وهكذا نجد أنَّ في موالاة أهل البدع قوة للبدعة، وإضعاف للسنة، وهذا أمر واضح ملموس لا يجهله إلَّا من أعمى الله بصيرته.

قلت: وليس في حديث الملائكة حجة على هذا المذهب الباطل من قريب، ولا من بعيد، لكن الغريق يتشبث بالطحلب، والأيام حبلى بالعجائب.

قال كاتبه/أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي: هذا آخر ما أردت كتابته بحمد الله وتوفيقه، وكان ابتداء ذلك في يوم السبت ٢٤ / من شهر محرم/ لعام ١٤٣٤ هـ، وكان الانتهاء من ذلك بعد عصر يوم الأربعاء ٢٨ / من شهر محرم/ لعام ١٤٣٤ هـ.

وقد أردت بذلك نصرة المنهج السلفي، والذود عن أعراض السلفيين، فأسأل الله عز وجل أن يتقبل ذلك مني بقبول حسن، وأن ينفع به كاتبه، وكل من يقرأه من المسلمين. إنّه جواد كريم، والحمد لله أولاً، وآخراً، وظاهراً، وباطناً.

فهرست الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	٢
ذكر نص كلام الوصابي في كلمته الجائرة.....	٣
الفصل الأول: في مناقشة الوصابي حول: سلمية أهل السنة.....	٦
الفصل الثاني: دفع فرية التحزب الذي نسبته الوصابي إلى لسلفيين.....	١٢
الفصل الثالث: دفع اتهامه للسلفيين بأنهم يعادون، ويطعنون من يخالفهم في المسائل الاجتهادية.....	١٤
الفصل الرابع: إبطال ما جاء به الوصابي من تقريره لقاعدة "المعذرة والتعاون".....	٢١
الفصل الخامس: تقرير الوصابي لقاعدة: "اختلافنا في غيرنا لا يؤدي إلى الاختلاف بيننا".....	٢٣
الفصل السادس: بيان أنّ فرح الكفار بوجود الأخطاء، لا بإنكارها.....	٢٥
الفصل السابع: بيان تجاوزات الوصابي في القدح والطعن في السلفيين.....	٢٦
الفصل الثامن: في بيان حنق الوصابي البالغ مما يقوم به السلفيون في دار الحديث بدماج من الرد على المخالفين.....	٢٨

٣٣.....	الفصل التاسع: في بيان استنباطات الوصابي الغريبة من حديث الملائكة.
٣٧.....	الفصل العاشر: في بيان دعوة الوصابي إلى المنهج الواسع الأفيح.
٤٠.....	فهرست الموضوعات.